المجتمع وعينة البحث

أ.د/ عمور عمر
قسم التربية البدنية
معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية
جامعة المسيلة

تمهيد:

دأبنا على سماع أخذ عينات من الدم ، أو الريق، أو الماء لمعاينتها ويرتبط هذا الأمر أيضا بشرائح ووضع المطلوب تحت المجهر أو إضافة بعض المحاليل للخروج بنتائج. لكن في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية الأمر يختلف حيث نتعامل مع الإنسان

وما يرتبط به سواء تعلق الأمر بسلوكه، أو مشاعره و أحاسيسه، أو طريقة تفكيره و أساليب تسييره.
والباحث الناجح هو الذي يستقي المعلومات الصحيحة من جميع مفردات الأصل(المجتمع) لتكوين فكرة أوضح عن المطلوب، لكن نظرا لتعذر القيام بذلك لعدة اعتبارات زمنية، و مالية، وحتى القدراتية يفكر الباحثون بطرق أخرى تسهل عليهم الأمر فيجدون في المعاينة المخرج. لكن متى تكون المعاينة صحيحة وكافية نسبيا، وما أنواعها...هذه الأسئلة وغيرها هو ما سنجيب عليه من خلال عنصر مجتمع وعينة الدراسة. ليبقى الهدف من اختيار العينة ماهو إلا الحصول على معلومات تتعلق بالمجتمع الذي أخذت منه.
عموما الباحث بعد تحديده لمشكلته البحثية، واستقراره على فرضيات معينة، وقبل تحديد أداة القياس أو البحث لجمع المعلومات، لا بد له من تحديد مجتمع الدراسة على أن يقرر فيما بعد اختيار أحد الأسلوبين الحصر الشامل أو المعاينة.

المجتمع:
هو الكل، أو جميع عناصر أو مفردات الظاهرة محل الدراسة.
وهو أيضا "جميع الأفراد(أو الأشياء، أو العناصر) الذين لهم خصائص واحدة يمكن ملاحظتها"[1].
وهو يختلف مفاهيميا عن كلمة مجتمع في سياق علم الاجتماع مثلا، وهو أيضا في الغالب مفهوم مجرد يصعب في الكثير من الأحيان التعرف عليه بدقة مالم نعرفه إجرائيا لتسهل علينا مهمة قياسه

[1] [redacted]

والحصول على المعلومات والبيانات الكافية منه. إن اجتهاد الباحث في حصر خصائص المجتمع التي يقصدها بالدراسة في بحثه هو التوجه إلى تحديد الإطار الذي بدوره يستخدم في أسلوب المعاينة فإذا صلح الإطار صلحت المعاينة والعكس صحيح.
وهناك مجتمعات يمكن عدها وإحصائها وهي مجتمعات معلومة ومنتهية، كما هناك مجتمعات لا يمكن عد وحصر وحداتها، أو عناصرها(العنصر أو الوحدة هي عضو من أعضاء مجتمع الدراسة) وهي المجتمعات غير المعلومة و غير المنتهية، وعليه يرتبط بالمجتمع في كثير من الأحيان الحدود الزمانية والمكانية والبشرية ولولا هذه الحدود لما استطعنا تعريف مجتمع واحد على الأقل.فنقول:
أساتذة التعليم الابتدائي في الجزائر
الطلبة الجامعيين الذين يزاولون دراستهم بانتظام خلال الموسم الجامعي:2021/2020م.

الحصر الشامل:

دائما يضرب المثل في الحصر الشامل بالتعداد السكاني الذي يقام في بعض الدول كل عشر سنوات، وتخصص له أموال، ويستغرق وقتا، ويستنزف الكثير من الطاقات والكفاءات، ويستلزم تدريبات قبلية ومع ذلك قد تكون النتائج غير دقيقة، وعند الحديث عن الحصر الشامل أو المسح حتى وان كانت كلمة المسح مأخوذة من الطبوغرافيا دائما نجد : وهذا ما يتعذر على الباحثين القيام به هذا إن لم نجد الاستحالة.
عموما الحصر الشامل عملية "جمع المعلومات والبيانات من خلال دراسة كل وحدات المجتمع قيد الدراسة"[1] وهو عملية مهمة في ميادين عدة ، كما ويساعد في التنبوء والتخطيط لمعرفة المزيد عن مختلف الظواهر.
إن المجهودات المبذولة في عملية الحصر الشامل من خلال إنشاء أطر معاينة حديثة ومحينة مهمة كبيرة، ومساهمة فعالة في إنجاح مختلف الدراسات التي تعتمد فيما بعد على أسلوب المعاينة، مما يجر عنها دراسات أكثر دقة، ونتائج عالية الموثوقية.

[redacted]

مما سبق يمكن القول أن أسلوب الحصر الشامل هو الأساس إذا كان بالإمكان الاعتماد عليه(حسب طبيعة الدراسة، الوقت المتاح، وأفراد المجتمع...الخ) في جمع البيانات والمعلومات من جميع عناصر المجتمع قيد الدراسة، ومع ذلك لا يخلو هذا الأسلوب من العيوب التي تتعلق بالقائمين عليه، أو ما يتطلبه من إمكانات...

العينة:

هنا نتحدث أكثر عن: سحبت، أخذت، انتزعت، جزء، شريحة، طرف، قليل، مجموعة، عدد معين... وعليه فالعينة جزء من كل، أو بعض من جميع، أو مجموعة جزئية من مجموعة كلية، وهي صورة مصغرة لمجتمع كبير أخذت منه وفقا لبعض الشروط. والعينة لا تدرس لذاتها بل يتم اختيارها بطريقة ما لتمثل المجتمع الذي أخذت منه، ورغم وجود العديد من المبررات التي تدفع الباحثين إلى اللجوء لأسلوب المعاينة من مثل: الوقت، الإمكانات، القدرة... إلا أن وجود مجتمعات لا نهائية (غير محدودة) هو ما يدفع إلى التفكير في المعاينة؛ فأسلوب المعاينة يعني جمع البيانات والمعلومات من وعن عناصر وحالات محددة يتم اختيارها بطريقة معينة(طرق اختيار العينات).

وفي المجتمع نتكلم عن العنصر باعتباره عضو من أعضاء مجتمع الدراسة لكن هنا نتكلم عن المفردة باعتبارها عضو من أعضاء العينة.

مادامت عينة البحث هي جزء من المجتمع يتم دراستها يعد اختيار أفرادها بطريقة تمثل المجتمع تمثيلا صادقا، ومادام المجتمع مجموعة الأفراد، أو الوحدات ، أو العناصر التي يريد الباحث تعميم نتائج دراسته عليها فان اختيار العينة بشكل سليم يستلزم تعميم النتائج على المجتمع الذي أخذت منه وبالتالي لا حديث عن العينة مالم نتكلم أولا عن المجتمع لذلك عنونا هذا العنصر بمجتمع وعينة الدراسة.

إن الفصل في حجم العينة يعود إلى أمرين مهمين وهو التمثيل والنسبة ناهيك عن بعض الشروط الأخرى

طرق اختيار العينات:

إن التواصل مع أفراد عينة البحث يحتاج العديد من المهارات خاصة إذا علمنا أن المشاركين في البحوث عادة ما يكونون من فئ المتطوعين؛ لذلك على الباحث إشعارهم بأهمية المعلومات التي يدلون

بها ، أو الأداء الذي يقومون به، وإذا كان أفراد عينة البحث من فئات عمرية صغيرة يشترط الحصول على الموافقة الأبوية أولا، و يأخذ البحث حساسية مع أفراد عينة البحث إذا ما احتفظ الباحث بأفراد العينة لمدة طويلة من الدراسة والتتبع كما هو الحال في الدراسات الطولية، هذا ومن أخلاقيات البحث أيضا عدم ذكر البيانات الشخصية الكاملة لأفراد عينة الدراسة لاسيما في مواضيع تتعلق بالذكاء والتحصيل والإعاقة ... الخ، كما يتعين على الباحث أيضا اختيار أنسب الأوقات لأفراد عينة الدراسة سواء كان هو المشرف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، أو استعان بأشخاص آخرين لجمع البيانات.

من منطبق أن إمكانية التعميم تعود إلى طريقة اختيار العينة، والعينة المفضلة هي التي تمثل المجتمع الذي سحبت منه أحسن تمثيل؛ فان هناك العديد من أنواع العينات لكنها تدخل إما ضمن النوع الاحتمالي(العشوائي) أو النوع غير الاحتمالي(غير العشوائي).

أولا. النوع الاحتمالي وطرقه:

ترتكز أنواع هذا الأسلوب على مبدأ العشوائية ولو في أحد العناصر فهو يسمح بمبدأ تكافؤ الفرص وإمكانية الظهور في العينة لجميع مفردات الأصل دون إقصاء، وبعيدا عن ارتباط اختيار مفردة بمفردة أخرى، ودونما تدخل للباحث في ذلك.

وتسمح العشوائية هنا في أن إمكانية تمثيل المجتمع أعلى في النوع الاحتمالي(العشوائي) نظرا للحصول على فروق ضئيلة وغير منتظمة بين خصائص المجتمع من جهة وخصائص العينة من جهة ثانية[1]، كما يتيح لنا الحصول على نتائج قابلة للتعميم ومنه ربح الوقت والجهد والمال، كما أن الأسلوب العشوائي أيضا يشكل مطلبا مهما في الإحصاء الاستدلالي، وشرط لا غنى عنه في التصاميم التجريبية الحقيقية.

ومن أهم أنواع العينات الاحتمالية نجد:

1- العينة العشوائية البسيطة:

تعطي هذه الطريقة لكل فرد من أفراد المجتمع إمكانية الظهور في العينة، عيبها الوحيد هي استحالة توفير قائمة اسمية بجميع

[redacted]

مفردات الأصل في كثير من الحالات(المواضيع البحثية) يتم سحب أفراد العينة العشوائية بطرق عدة كالقرعة من خلال السحب وعدم الإرجاع كما هو الحال في الرهان الرياضي، وحتى بطرية الإرجاع، أو من خلال جدول الأعداد العشوائية، أو بعض الأنظمة الإحصائية المعدة لهذا الغرض.

عموما بعد تحديد مجتمع البحث نمر إلى تحديد حجم العينة المرغوب فيها والتي تسحب عادة من مجتمعات كبيرة، تحديد كيفية التعيين والبدء في الحصول على العدد المحدد سلفا.

وتعتبر العينة العشوائية البسيطة من " أفضل الطرق لاختيار عينة ممثلة لأن الفروق بين العينة والمجتمع ستكون صغيرة وغير مقصودة(لا تعكس محاباة الباحث أو تحيزه) وإنما هي وليدة الصدفة"[1]

2- **العينة العشوائية المنتظمة**:

سميت هذه العينة بالعشوائية لأن اختيار الفرد الأول يكون عشوائيا وبالمنتظمة لأن العدد المتروك بين مفردة وأخرى متساويا بين جميع المفردات المسحوبة. ويكون اختيار المفردات هنا على أساس تقسيم العدد الكلي للمجتمع على حجم العينة المطلوبة، ومن ثم توزيع مفردات المجتمع الأصلي وبشكل متساوٍ ومنتظم على الرقم الناتج من ذلك التقسيم. مثلاً: إذا كان العدد الكلي للمجتمع هو (6000) طالب وطالبة وهو رقم يمثل عدد الطلبة في كلية ما، وكان قوام العينة المطلوبة هو (300) طالب وطالبة فقط فيكون توزيع المفردات الكلية الأصلية للمجتمع على الشكل الآتي: 6000÷300=20 وعلى هذا الأساس يتحدد رقم عناصر مفردات العينة؛ أي اسم الطالب الأول يكون أقل من الرقم(20) وليكن الرقم (6) مثلاً ثم يبدأ الباحث بتوزيع العينة على بقية الأسماء بالشكل الآتي: أول رقم هو(6)، أما الرقم الثاني فهو(20+6=26) والثالث (46)، ثم (66) ثم (86) ثم(106) ...الخ

حتى يصل إلى الرقم (2986). وبهذا يكون قد أعطى فرصة لكل فرد من أفراد المجتمع أن يكون ضمن أفراد العينة وبشكل منتظم.

---

[1] [redacted]

تتطلب هذه الطريقة قائمة مرقمة بالكل مثلا: جميع الذين يزاولون دراستهم خلال الموسم الجامعي:2021/2020 بطريقة حضورية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة المسيلة والمقدر عددهم بحسب العميد 300 طالب وطالبة مهما كان تخصصهم، أو مستواهم الدراسي، أو سنهم

كما تعمد هذه الطريقة إلى حساب مسافة الاختيار(مقدار المسافة، طول فترة الاختيار) التي هي ناتج قسمة حجم المجتمع على حجم العينة المرغوب فيها.

3- العينة العشوائية الطبقية:

يلجأ الباحث إلى هذا النوع من العينات عندما يراهن على متغيرات جوهرية في بحثه بإمكانها أن تعطي معنى مختلف للنتائج، ويتم اللجوء إلى طريقة العينة الطبقية حرصاً من الباحث على أن تُمَثَّل جميع تلك الطبقات في العينة المُختارة، كما تستخدم هذه العينة عندما يكون المجتمع غير متجانس ويمكن تقسيمه إلى طبقات متجانسة فيما بينها في الخصائص.

هذا ويتم سحب أفراد كل طبقة إما بطريقة العينة العشوائية البسيطة أو العينة العشوائية المنتظمة

وهذا مرورا بالخطوات الرئيسية التالية:

1- تقسيم المجتمع إلى طبقات (فئات) تفرضها طبيعة الدراسة.
2- تحديد حجم العينة.
3- الفصل في طريقة توزيع أفراد العينة على كل طبقة (التوزيع المتساوي/ التوزيع المتناسب/التوزيع الأمثل).
4- سحب أفراد كل طبقة بواحدة من الطرق العشوائية سالفة الذكر(الاختيار يكون من المجموعات أو الطبقات الفرعية).

إذا كانت الطبقات متقاربة العدد يمكن ا ن يأخذ الباحث الأفراد من الطبقات بعدد متساوي، أما إذا الفرق كبير في العدد بين الطبقات فيمكنه أن يسحب من كل طبقة عددا يتناسب مع عدد أفراد الطبقة في المجتمع. نفترض لدينا بمعهد العلوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية مجموعة من الأقسام يتوزع الطلبة فيها على النحو التالي:

فئات الطلبة	تربية حركية	النشاط البدني المكيف	الإعلام الريا ضي	التدريب الريا ضي	الإدارة الرياضية	المجتمع
عدد الطلبة	700	300	200	1500	500	3200

أردنا اختيار عينة قوامها 350 طالب.

الطبقة الأولى هم طلبة تخصص التربية الحركية وعددهم 700 قسمة العدد الكلي للطلاب وهو 3200 ضرب حجم العينة المختارة350.

(700÷3200=0.21) × 350(حجم العينة الكلي) نحصل على ناتج:76.56 وعليه نختار منها 76 طالبا .

الطبقة الثانية هم طلبة تخصص النشاط البدني الرياضي المكيف وعددهم 300 قسمة العدد الكلي للطلاب وهو 3200 ضرب حجم العينة المختارة350.

(300÷3200=0.09) × 350 (حجم العينة الكلي) نحصل على ناتج:32.81 وعليه نختار منها 33 طالبا .

الطبقة الثالثة هم طلبة تخصص الإعلام الرياضي وعددهم 200 قسمة العدد الكلي للطلاب وهو 3200 ضرب حجم العينة المختارة350.

(200÷3200=0.06) × 350 (حجم العينة الكلي) نحصل على ناتج:21.87 وعليه نختار منها 22 طالبا .

الطبقة الرابعة هم طلبة تخصص التدريب الرياضي وعددهم 1500 قسمة العدد الكلي للطلاب وهو 3200 ضرب حجم العينة المختارة350.

(1500÷3200=0.46) × 350 (حجم العينة الكلي) نحصل على ناتج:164.06 وعليه نختار منها 164 طالبا .

الطبقة الخامسة هم طلبة تخصص الإدارة الرياضية وعددهم 500 قسمة العدد الكلي للطلاب وهو 3200 ضرب حجم العينة المختارة350.

(500÷3200=0.15) × 350(حجم العينة الكلي) نحصل على ناتج:54.68 وعليه نختار منها 55 طالبا .وعليه تكون العينة الطبقية موزعة على النحو التالي:

الطبقات	تربية حركية	النشاط البدني المكيف	الإعلام الرياضي	التدريب الرياضي	الإدارة الرياضية	حجم العينة
عدد الطلبة	76	33	22	164	55	350

في هذا المثال قسمنا المجتمع إلى طبقات على أساس التخصص ويقسم المجتمع إلى طبقات بحسب المتغيرات التي يراها الباحث مهمة في بحثه من مثل: الذكاء، التحصيل، المرحلة الدراسية، الجنس، العمر... وهذه عادة ما تكون كبيانات أولية في أدوات البحث والقياس. أما طريقة التوزيع الأمثل ورغم مزاياها في البحث عن التجانس بين أفراد كل طبقة ومنه زيادة الدقة فهي صعبة نوعا ما لأنها تتطلب أن يكون الباحث على علم بالانحراف المعياري للسمة المستهدفة في كل طبقة[1] من الطبقات التي قسم المجتمع على أساسها.

ويتم ذلك من خلال المعادلة التالية:

عدد أفراد الطبقة في انحرافها المعياري قسمة (÷)مجاميع حجم كل طبقة في (×)انحرافها المعياري.

4- العينة العشوائية العنقودية:

تسمى أيضا بالعينة العشوائية متعددة المراحل و هي شبيه بعنقود العنب الذي يكون كبير الحجم في بداياته. يتم اللجوء إلى هذا النوع من العينات لما يكون المجتمع كبيرا و يتوزع أفراده على رقع جغرافية شاسعة.فلو أراد باحث دراسة مستوى الرؤية لتلاميذ المرحلة الابتدائية في الجزائر فهنا يقسم مناطق الوطن أولا إلى: شرق، غرب، شمال، جنوب، وسط ثم يختار في مرحلة موالية ولايات عشوائيا ثم في مرحلة أخرى مقاطعات عشوائية ثم مدارس عشوائيا فأقساما عشوائيا.

ثانيا. النوع غير الاحتمالي وطرقه:

في هذا النوع يغيب مبدأ تكافؤ الفرص و يميل الباحث إلى اختيار أفراد بعينهم و تكون العينات صغيرة الحجم لأنها تتوقف على مبدأ

[1] [redacted]

تشبع الباحث بما اختاره، ومن أهم الطرق في النوع غير الاحتمالي نجد:

1- العينة العمدية المقصودة:

مهما قلنا أن الباحث عليه أن يبتعد عن الذاتية و يحتكم لأسس علمية في الاختيار إلا أن الأمر صعب في العينة العمدية وتقريبا كل طرق النوع غير الاحتمالي.

عموما ترتكز فكرة اختيار أفراد العينة القصدية عندما يريد الباحث الحصول على معلومات لا يجدها إلا عند أفراد بعينهم قد يجدهم طبيعيا أو إحصائيا،

مثال عن ذلك إذا أراد باحث دراسة موضوع حول الصلابة النفسية لأولياء ذوي الاحتياجات الخاصة فهنا يمكنه اختيارهم بطريقة مقصودة.

2- العينة العرضية أو العارضة " الصدفة"

هذا النوع لا يمثل المجتمع بطريقة مناسبة مهما كان الأمر فالباحث يلتقي، أو يحاور، آو يستجيب أفراد قد لا يقدمون الإضافة إلى بحثه ويستخدم هذا النوع من العينات في استطلاع رأي الجمهور في الحصص والبرامج التلفيزيونية فرغم سهولة الحصول على الأفراد إلى أن الإجابات قد تكون خارج النص.

3- العينة الحصصية:

تتشابه هذه العينة مع العينة العشوائية الطبقية لكن الاختيار لا يكون عشوائيا، ويحتكم الباحث هنا إلى اختيار حصص بناء على التمثيل النسبي.

4- عينة كرة الثلج:

تسمى أيضا بالشبكية يستخدم هذا النوع في حالات اللاسواء أو المواضيع التي تدخل في السر والكتمان كالشذوذ والمثلية....الخ فالحصول على فرد ومنه إلى فرد ثاني إلى أن يتسع حجم العينة رويدا رويدا وكأن كرة صغيرة تتدحرج من أعلى الجبل إلى أسفله فتصبح كبيرة. فمثلا يرغب باحث في دراسة الخصائص النفسية لبنات البغاء في الأحياء الجامعية فمن الصعوبة إيجاد الفرد الأول وتزداد الصعوبة في العثور على الفرد الثاني وهكذا مع العلم أن ماهو غير مباح في مجتمعات لا يكون كذلك في مجتمعات أخرى.